أسماء الوجبة الرابعة المشمولة بمنحة صندوق التنمية الثقافية

بغداد /المدى

استذكاراً من صندوق التنمية الثقافية لعدد من الفنانين الذين لم تدرج أسماؤهم في القوائم الواردة إليه، تنشر (المدى) في عدد اليوم هذه الأسماء التي جرى شمولها بمنحة الصندوق (الوجبة الرابعة)..

وكانت (المدى) قد نشرت خلال الأيام الماضية قوائم بأسماء عدد من المثقفين، بمختلف التخصصات، ممن شملتهم منحة صندوق التنمية الثقافية، حسب الترشيحات التي قدمتها إلى الصندوق المنظمات والجمعيات والاتحادات ذات الصلة.

ووجه الصندوق نداء إلى جميع المثقفين يطلب فيه ممن يرى أن يشمل بالمنحة ولم يدرج اسمه في ترشيحات الجهات المذكورة أن يراجع إدارة الصندوق لملء الاستمارة الخاصة بصرف المنحة.

١- عزيز علي
٢- سليم البصري
٣- خليل الرفاعي
٤- شكري العقيدي
٥- سوسن شكري
٦- نزيهه سليم
٧- عفيفة اسكندر
٨- حافظ القباني
٩- امل قباني
١٠- فخري عمر
١١- عبد الجبار عباس
١٢- عبد الواحد طه
١٣- عز الدين طابو
١٤- ابراهيم الهنداوي
١٥- طالب الفراتي
١٦- صبحي العزاوي
١٧- خليل عبد القادر

ادباء البصرة ومثقفوها يحيون (المدى) لشمولهم برعاية صندوق التنمية الثقافية

عبد الحسين الغراوي
البصرة

اثناء تسليم المنحة لبعض الفنانين

استبشر ادباء ومثقفو البصرة بعد نشر اسماء عدد من المبدعين في المجالات الادبية والثقافية المشمولين بمنحة الرعاية الاجتماعية التي اطلقتها مؤسسة (المدى) لدعم مبدعي العراق من المثقفين والادباء والفنانين والمسرحيين والتشكيليين والموسيقيين. وفي اتحاد ادباء البصرة حيث يواصل صباح كل جمعة نشاطه الادبي التقت (المدى) عدداً من المشمولين برواتب الرعاية الاجتماعية وقد اكد الشاعر كريم جخيور أحد المشمولين قائلاً: ان ما يميز مؤسسة (المدى) هو مشروعها الثقافي الكبير الذي كان يقف على الضد فكرياً وثقافياً وهذا المنجز بحد ذاته محاولة لتفعيل الثقافة المضادة للدكتاتورية.. اما مشروعها المادي واعني به دعم الادباء مادياً ومعنوياً فهو بقدر ما يحمل طابعاً ثقافياً فهو مشروع انساني كبير لرعاية مبدعي العراق بمختلف ابداعاتهم الثقافية..

الشاعر عبد السادة البصري وهو الآخر من المشمولين بالمنحة اكد ان التفاتة كريمة مثل هذه تعبر عن مدى عمق التواصل الروحي بين المؤسسة الثقافية المتمثلة بـ (المدى) وبين المثقف بشكل خاص، حيث ان صندوق التنمية الثقافية الذي افتتحته (المدى)، تأكيد على هذا التواصل الروحي.. وليس غريباً على (المدى) والقائمين عليها هكذا مشاريع ثقافية وانسانية واجتماعية فهي منذ ان انبثقت ولحد هذه اللحظة وتواصلها يسير بايقاعات متناغمة لخدمة المثقف والثقافة العراقية في مجالاتها كافة..

ويضيف: اعتقد ان لها مشاريع كثيرة في الطريق. عظيم امتناني لها وشكري ومحبتي للقائمين عليها واشد على ايديهم لكل ما يفتح افاقاً جديدة من التواصل والترابط والتآلف الروحي والابداعي..

الشاعر صبيح محمد، الناطق الاعلامي باسم اتحاد ادباء البصرة قال عن هذه المبادرة التي شملت ادباء البصرة:

تعتبر التفاتة (المدى) الابداعية بادرة ثقافية في سياق الدعم الثقافي والابداعي لمبدعي العراق. ان هذا المشروع جاء لتعزيز دور المثقف الابداعي والثقافي والاجتماعي في ظل ظروف بالغة التعقيد، ونحن في اتحاد الادباء والكتاب في البصرة نحيي هذا الجهد الكبير لمؤسسة (المدى) وهو جهد اضافي يصب في اسهامات (المدى) الثقافية والابداعية والاجتماعية على مستوى الواقع الفعلي في تفعيل الدعم المنهجي للادباء والمثقفين - نتمنى لمؤسسة (المدى) النجاح والتواصل لتعزيز اواصر الثقافة والابداع بعد ان ارست هذا التقليد الانساني والاجتماعي الذي يرفع من مكانة مبدعي العراق والتخفيف عن كاهلهم المعيش والحياتي.

الشاعر سلام الناصر - اشاد بهذه المبادرة بقوله:

ان التفاتة (المدى) بوضعها هذا السياق الابداعي والثقافي والوطني - قد انطلقت به نحو اهداف ثقافية وانسانية من خلال تخصيص رواتب شهرية تعين المثقف والاديب والفنان على مواجهة الظروف الصعبة التي يمر بها البلد، كما تؤمن له من هذه الرعاية حياة افضل واجواء ابداعية من خلال الاهتمام بمنجزه الثقافي الخلاق، وادباء البصرة ومبدعوها استقبلوا شمولهم بمنحة الرعاية الاجتماعية بفرحة كبيرة واملنا كبير في ان مؤسسة (المدى) تشمل جميع اسماء المبدعين الذين يمرون بظروف صعبة، و(المدى) بهذه الالتفاتة الكريمة ادخلت السعادة إلى قلوب مبدعي العراق كما منحتهم حبها الدائم..

الكتابة بلغة الصحراء

إبراهيم الكوني وآخرون

سعد محمد رحيم

ولوج الصحراء، فتح لإمكانية السرد.. أن تعيش وترى وتحكي عما رأيت، والرؤية هنا لا تأبه كثيراً بالمنظور الحسي بل تتعداه. فالصحراء هي واحدة من محرضات روح المغامرة الإنسانية، وهي التي توسع أفق التصور اللائذ في ضباب الميتافيزيقيا.. هناك تختل قواعد الوعي التقليدية، ويغدو ما هو محال ممكناً، ويكون سؤال الوجود والمصير عالقاً أبداً أمام عين المرء وهو يبحث عن جنته المفقودة، أو قل حقيقة نفسه، وعن موقعه في هذا العالم. وأولئك الذين ولجوا الصحراء، أياً كانت دوافعهم، قد غادروها وهم مثقلون بوفرة من الحكايات، صحيح، غير أن الصحراء في الوقت نفسه مرتع فذ للخيال، وفضاء لا يضاهى لمسارات من السرد لا تنتهي، وهي التي ألهمت شعراء وروائيين ومغامرين ومستكشفين وجواسيس ومغرمين بأحابيل الجغرافيا وعتمات التاريخ، ومتصوفة ومهووسين بالتحرش بحدود الموت وغيرهم، غيرهم ليدخلوها، ويخرجوا منها وهم على غير ما كانوا عليه، هكذا، في هذا الأفق كتب لوكليزيو رواية "صحراء" ليخفف عن كاهله عبء الدهشة وعقابيل التاريخ، ومثله فعل، ولكن في مدار تجربة مختلفة، لورنس وهو يكتب "أعمدة الحكمة السبعة" في محاولة مستحيلة لتبرئة النفس وترويض خطاياها. وماذا نستطيع أن نقول عن انطوان ده سانت. أكزوبري الذي ما كان بمقدوره أن يقول شيئاً كهذا لو لم يؤنس غوايات الصحراء (ماذا يبقى، عندما نعيش، وقد غدونا رجالاً، في ظل نواميس أخرى، من تلك الحديقة الملأى بظل الطفولة السحرية، المثلجة، المحرقة، والتي عندما نعود إليها الآن، نحاذي بشيء من اليأس، جدار الحجارة الرمادية الصغير، من الخارج، مدهوشين إذ نجد ضمن هذا السور الضيق إقليماً كنا قد خلقنا لا نهائيته، مدركين أننا لن نعود فندخل هذا اللامنتهى أبداً لأنه إنما في اللعب، وليس في الحديقة، كان يجب أن ندخل). وفي اللعب كان قد دخل وإلاّ لما كانت "أرض البشر" روايته، ولا كان موته على تلك الشاكلة التراجيدية في الصحراء الأفريقية وهو يسقط بطائرته، فيمنحنا لغزاً إضافياً في محنة الوجود، نحن بأمس الحاجة إليه. ووجب على أونداتشي أن يعبر برجله الغامض أتون الصحراء المحرق في "المريض الإنكليزي" كي يكتمل المشهد، ويترقرق المعنى ويتسرب في طبقات، ويحتدم السرد. أما إبراهيم الكوني فهو الذي ينجز كتاب الصحراء/ كتاب الرمال حيث لن يكون بمقدورك الإمساك بنقطة البدء، لأنه ربما لا وجود له، ولا بأية نهاية لأن المسار فيه دائري.. فالصحراء بمساحاتها المديدة القاسية عالم يكرر نفسه كما لو أنه المتاه.. رمال، ثم رمال، ورمال، وفي مكان ما جنة محجوبة أسمها "واو".

يحقق إبراهيم الكوني مواءمة وتعادلاً بين فضاء الحدث والفضاء السردي، فسياق تطور الفعل الروائي، والتصعيد الذي يسم نمو الحبكة يفرض على الروائي اللجوء إلى السرد التتابعي الدائري، أي أن حركة القص تأخذ شكل متوالية زمانية مقفلة من دون تداخل أو تواز في الغالب. فالصحراوي بطل رواية الكوني يعرف من أين أتى، وماذا ينتظره على الطريق، ويحدس بمصيره فيجري نحوه راضياً قانعاً كأنه عائد إلى المكان الذي جاء منه، وهو يحمل ثقل وملابسات ذاكرة الصحراء، ويحفظ . لا في ذهنه فقط، وإنما في وجدانه وسلوكه أيضاً . نواميس عالمه المفتوح والمغلق في الآن معاً.

ومن رواية إلى رواية.. من "خماسية الخسوف" إلى "التبر" إلى "المجوس" . وهذه بعض من عنوانات رواياته . وحتى في مجموعته القصصية "ديوان النثر البري" يخلق إبراهيم الكوني تنويعات شتى، في أثناء اشتغاله على الموضوعة ذاتها ليضيء، في كل مرة، جانباً آخر من حياة الصحراء، وليدشن في كل مرة، أفقاً دلالياً جديداً.

تناول روائيون عرب عديدون الصحراء حاضنة مكانية لها فرادتها، والتي تحدد تعرجات الأحداث وتؤطرها. ذلك لأن للصحراء قوانينها وسطوتها الثقيلة على إنسانها، وقدر هذا الإنسان ومصيره. لكن هؤلاء الروائيين رصدوا لحظات التحول في الصحراء، لحظات الاختراق التاريخية مع دخول المستعمر واكتشاف النفط وبناء المدن، وانتشار وسائل التقنية ومؤسسات الإدارة الحديثة، أي في شبكة علاقاتها مع خارجها.. نذكر هنا، رواية "فساد الأمكنة" لصبري موسى، وروايات "النهايات" و "سباق المسافات الطويلة" و "مدن الملح بأجزائها الخمسة" لعبد الرحمن منيف. أما ما فعله إبراهيم الكوني فإنه رسم الصحراء في عزلتها الكونية وعذريتها، وتمنعها، حتى بعد تصديها لغزو الأغراب "المجوس والفرنسيس"، وإصرارها على البقاء مهاداً للحكايات العجيبة والأساطير، وعالماً فسيحاً مقفراً لإنسان، كما لو أنه إنسان فجر الكينونة، في صراعه مع الطبيعة أولاً، ومع أقرانه من الإنس والجن ثانياً.. صراع مرير يتحمل الصحراوي بصبر ودأب وشجاعة نتائجه التي قد تصل ذروة المأساة.. يكافح من أجل البقاء، ولا يخشى الفناء إذا ما حلت الساعة الموعودة.

وإذا كانت الثيمات التي يستخدمها الكوني هي عينها التي عرفها الأدب الإنساني منذ آلاف السنين، منذ "ملحمة كلكامش" و"أخذة كيش" وهي "الحب، الحياة، الحرية، الموت، الخلود، الغضب، الكره، والتعاطف، الخ" فإنه يفلسفها هذه المرة، من منظور ابن الصحراء، ذلك الرحالة الأبدي، العابر للمفازات التي تلوح بلا نهاية، الباحث عن فردوس مستحيل. وهذا البحث هو مسوّغ رفضه للاستقرار في أيما مكان، لكأن البحث عن "واو" هو الوجه الآخر للحرية التي يعتقد بأنه سيفقدها إذا ما اتخذ مسكناً دائماً، فيهيم على وجهه في مديات الرمال، حتى لو كان في ذلك هلاكه. والموت في عرف الصحراوي هو العتبة الضرورية التي لا بد من توطئتها للدخول في "واو". ووجب على الكوني أن يلتقط، وهذه مزية تحسب له، مفردات جديدة من تلك المتناثرة في عرض الصحراء، وغرسها في تربة الرواية العربية.

إنها الكتابة بلغة الرمل.. كتابة الشبح المار خفيفاً من أسطورة إلى أخرى، سليل الذئب و "الودان"، والموقع على عهد مقدس مع الجن، والمتطلع إلى جنته، تاركاً آثار وجود لا تلبث ريح "القبلي" أن تمسحها، وهي معبأة باحتمالات الجفاف والموت.

إنسان الصحراء لا يترك عمراناً على الأرض في المكان، بل أساطير تحتويها الذاكرة وتتمثلها، تلتصق بالزمان. وإن حضرت مفردة "الصحراء" فلا بد من أن تحضر إزاءها مفردة "الماء" ليتواصل جدل الحياة/ الموت.. الحضور/ الغياب.. البقاء/ الفناء.. والماء شحيح أبداً، يقطع الصحراوي مسافات مهولة بحثاً عنه، وحين يعثر عليه يشرب منه حد الارتواء، ثم، وكما لو أنه يهرب من خطيئة ما، يمتطي جمله (مهريه) ليخوض ثانية في القفار، فقد يكتشف بئراً جديدة، أو لعل القدر يقوده إلى جنة "واو" التي يؤمن بقوة بأنها موجودة في جهة ما من صحرائه.

روايات إبراهيم الكوني انفتاح على فضاء مغاير.. التماس للمختلف زماناً ومكاناً وأنماط علاقات، ورؤية ورؤيا.

إبراهيم الكوني

"أخبرني أن كتابه كان يسمى كتاب الرمل ، فليس للكتاب ، ولا للرمل أية بداية أو نهاية"

خورخه لويس بورخيس

البترول المثلج

آيلين قصراني

لم ار احدا قط يشرب البترول سوى أبي. فعندما اراد أن يتخلص من الديدان الشريطية العالقة بأحشائه ، طلب من أحمد السائق جارنا كأسا ممتلئة من البنزين. لا أدري أن كان قد أستعاره أم أخذه بلا مقابل. يشربه أبي ثم يرتمى على كرسي خشبي قديم يشعر بالغثيان، ونحن الباقين نسمع انينه في غرفة النوم المجاورة حيث نختبئ. امي في المطبخ تصيح:"ألم اقل لك لا تسمع كلام زميلك عبد الرزاق الآلوسي " لا يرد عليها بل يغمض عينيه، بعد قليل ينتفض، فيتلوى من ألم المغص ويركض الى الحمام، مرة للتقيؤ ومرات للتغوط.ثم ينام نوما مضطربا . في الليل بدأت الكائنات السكرى بالنفط تزحف على الأرض الأسمنتية الرطبة.في الحمام المظلم وتتسلق جدرانا متشبعة بالبترول غير المشتعل في أعضاء أخوتي الذكور الستة. فأنا لم أر أحدا قط يشرب البترول ويعيش.

نصحته أمي بأن يجمد قطعة رفيعة من اللحم النيئ ويدخلها في مؤخرته لتتجمع الديدان حولها ثم يسحبها ويعيد الكرة ، لكنه رفض الأصغاء كعادته.أذ كان يضحك عليها وعلى وصفاتها التي ورثتها عن جدتي القروية.

لكن الديدان لم تغادره كليا، فظل بعضها يهاجر داخله. في الليالي، يشعربتحركاتها فتتهيج أعصابه.ويأتي صراخ ديك الجيران في الفجر ليزعج أبي أكثر. لأن الديك يصيح أكثر من مرة... فقط غرب الفرات تصيح الديكة أكثر من مرة.فعندما كان يصيح ديك بيت أبو كرّومي مثلا ، غاضبا كان أبي يستيقظ ، فيوقظ النائمة بجانبه الى أنوثتها.وأختي الأكبر مني ، في الحجرة نفسها لا تفهم ما يحدث.قبل ولادتي.طبعاً قبل ولادتي كان أبي يستقيظ غاضبا بفضل ديك الجيران فيستفرغ غضبه في أمي.وذات خريف تسلل في فجر بريء عابرا السياج الخشبي المبلل بالمطر في بستان أبو كرومي بفتح باب حائر بلا صرير.يتجه ابي نحو القفص ، يسحب بعصبية عنق الديك الغبي ويكسره بيد واحدة ثم يمد رأسه خارج القضبان واضعا بعض حبات الحنطة بجانب القفص كي يبدو كل شيءوكأنه حادث.

أسبوع كامل والجيران ، لا حديث لهم سوى الرأس الوحيد المتدلي من قفص دجاجاتهم الأرملات.وكانت أمي تحك بطنها منزعجة من هذه القصة ربما خائفة أن ينفضح أبي، بينما أنا أرفس.أرفس التي رفستني مرات عديدة بغية أسقاطي، وتجاهلتها لأني عزمت منذ الأزل على أن أحدّث عما شهدتُ ، أقصد الجريمة الكاملة وعن غياب صياح ديك في فضاء صامت وعن أفتخاري بأبي عندما وضع حداً لروحه الهائمة في عدمية الحياة اليومية.أيضاً لأكفّر عن ذنبي تجاه أختي التي لم تعد ألاصغر.أذ اكتشفتُ بعد حين أنه من السيئ أن يكون المرء، ألأول في بعض ألاحيان والأسوأ أن يكون ما قبل الاخير في كل حين.وبقيت طيلة حياتي أتمتع بأخطاء الآخرين التي يرتكبونها بدلا مني والتي أحيانا أحب أن أدعوها" الخبرة المكتسبة".

اتذكر المرة الأولى التي فيها رأيت جنينا، لم يكن في مختبر المدرسة بل في حمام المدرسة، في بغداد.أخذتني زميلاتي في الأعدادية ورأيت في زاوية الحمام المظلم بينما رائحة البول تكاد تخنقني، قطعة من اللحم ملفوفة في خرقة ملطخة بالدم. لم استطع التركيز في دروسي لأسبوع.أذ كان من المفترض ان أكون انا نفسي ملفوفة بخرقة ملطخة بالدم الى الأبد ومدفونة في الحديقة.انا عرفت منذ البدء اني اكبر خطأ، فكيف اكون ضد الأجهاض وأمي كادت تجهضني. آه... قساوة قلب.

مثقفون وكتبيون وحوارات مؤجلة

هل يختفي شارع المتنبي؟

محمد الحمراني

شارع المتنبي

العديد من القراء لهم ذكريات جميلة في شارع المتنبي،الشارع الذي يتجول فيه رجال الدين والادباء والساسة والاطباء والطلبة وكل من له رغبة في ان يبحث في مجال تخصصه عن كتاب وعن حلم الحصول على نوادر تثقيفية..لايمكن الحصول عليها الا في شارع المتنبي ،وحول هذا الشارع تتجمع المقاهي الثقافية لاستراحة المتبضعين والمجهدين من نبش تلال الكتب. كل هذا يجري في يوم الجمعة . باعة الكتب والذين اغلبهم من القراء المتميزين اصبحوا مشاهير ولهم علاقات مع شرائح ثقافية مختلفة وبعضهم بدأ يدخل الى الاوساط الثقافية من خلال ما اكتسبوه من قدره ثقافية امتدت لسنوات طويلة قد تقارب اعمارهم.. هؤلاء الباعة المحترفون يعرفون الكتب واهميتها لذا تجدهم منذ طلوع فجر كل جمعة ياتون بكتبهم الجديدة الى شارع عمرهم، وكل بائع ينافس الاخر في عرض كتب اكثر جذبا.صادرة في بيروت وسوريا ومصر.بعد سقوط الدكتاتور اضيفت ميزة اخرى وهي التعارف والتقاء المثقفين العراقيين الذين ياتون من الخارج مع اصدقائهم الذين في الداخل . لنجد كامرات القنوات الشهيرة تتجول وتبحث عن موضوعات ثقافية مازالت طازجة.

قبل ايام التقيت احد باعة الكتب وقال لي بصريح العبارة انه ترك مهنة بيع الكتب في المتنبي وحين سالته عن الاسباب اجاب: لقد اصبحت الخطة الامنية وحظر التجوال اداة لقتل شارع المتنبي وقطعاً لارزاقنا..واضاف:نحن باعة الكتب ننتظر يوم الجمعة من بين ايام الاسبوع ونحسب له الف حساب ونهيىء له الكتب التي تميز جنابرنا و من ارباح يوم الجمعة نعين عوائلنا لمدة اسبوع...الان هذه المهنة لم تعد مغرية.قلت في سري ربما الكثيرون من باعة الكتب بدأوا يسيرون على هذا الطريق. ولكن ربما يتساءل القراء..هل منع التجوال يوم الجمعة سيقلل من حدة الارهاب ويقلل من الموت الجماعي؟....قلت لصديق اخر لو انتهى حظر التجوال في الجمعة هل سيعود المتنبي ومقهى الشاهبندر إلى المناخ ذاته. فقال لي: الكثير من الادباء صبروا على ايام الدكتاتور البغيضة وتحملوا المخاطر من دون أي حماية من الدولة او المنظمات الثقافية وانا متاكد من ان شارع المتنبي سيعود واصرار القراء على مواجهة الموت الذي يحيطهم بالتثقيف والحوار دليل حقيقي على انهم نذروا انفسهم للثقافة والموت من اجل حلمهم. ولابد من ان اذكر بان شارع المتنبي سبق وان فجرالارهابيون مدخله وهددوا بتفجير مقاهيه والمكتبات وقتل بعض القراء اثناء اقتنائهم الكتب وبدون اسباب معلنة ورغم ذلك يحج اليه المثقفون ويبتسمون في وجوه اصدقائهم ويتبادلون الكتب في كل جمعة. شارع المتنبي.. رمز لحياة الثقافة في البلد..وحظر التجوال فيه يوم الجمعة هو جزء من وأد بطيء قد يتسبب في موت هذا الشارع الذي يقال بان جذوره تمتد الى عصر الدولة العباسية.